هاني فحص: نتمنى من العراق أن تكون ذاكرته قوية وألا يُميّز بين مستبد ومستبد آخر

أربيل-المدى

هاني فحص رجل الدين المتنور الصديق الوفي للشعب العراقي القابل باتهامه بالعراق عن طيب خاطر ، بل وترصد واصرار الرجل المتنور والنازف مع الجرح العراقي ألقى كلمة في افتتاح المعرض في ما يأتي نصها :

تحية للاستاذ العزيز فخري كريم المستغل الأكبر لعلاقاته الثقافية من اجل مثل هذه الفعاليات الثقافية والحضارية .

أنا فوجئت بتقديمي لإلقاء كلمة وأخشى ان تكون كلمتي مجرد إضافة كمية الى الكلام العراقي والكردي لأني متهم بالعراق ومُقِر بهذه التهمة ومعتز بها ومن العراق دلفت الى كردستان وانا لديّ رغبة في ان أتواصل مع الشعب الكردي لأن وصلة الجراح والآلام والذكريات المُرة بيننا وبينكم عظيمة وعميقة.

لا أريد ان أطيل.. انا من الذين بشّروا بالعراق وحلموا بالعراق وجربوا الصبر في العراق ورأوا في العراق مشروعا نهضويا بكامل شروطه ، لذلك إني الآن لا أسامح أحداً في العراق اذا كان لا يأخذ هذا الحلم بنظر الحسبان، لا أسامح احداً يقصّر في تقصير زمن نهوض العراق.

وايضا كنا قبل التغيير في العراق نغضب ونلعن من يتجاهل آلام العراقيين وجراحهم نتيجة الظلم البعثي الذي شوّه معنى العروبة والذي حوّل القومية الى عنصرية تقتل صاحبها قبل ان تقتل من تعتبره عدوها والآن هناك شعوب عربية تتألم في هذا المخاض الصعب نتمنى من العراق ان تكون ذاكرته قوية وألا يُميّز بين مستبد ومستبد آخر.

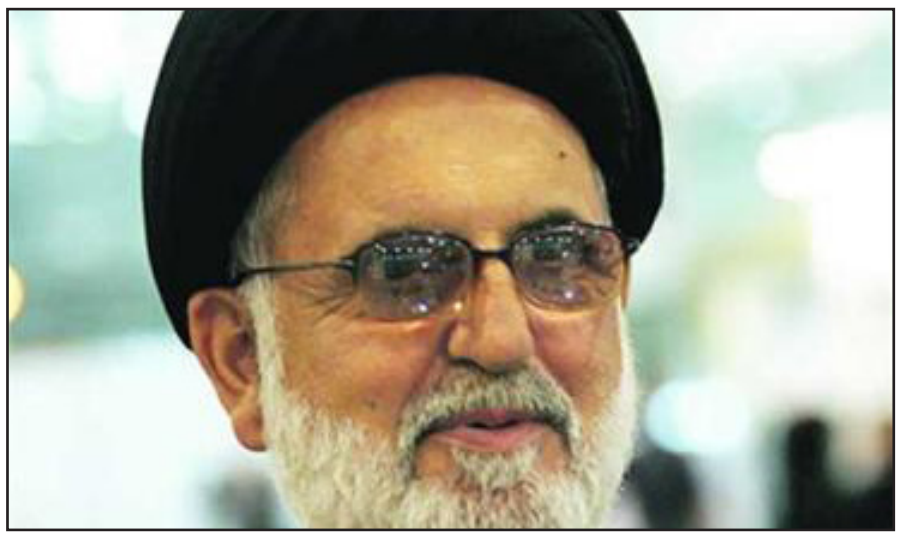

لا أُريد ان اطيل واني اتمنى لكردستان ان تسير بهذه الحيوية والوتيرة المتسارعة في العمران والازدهار واتساع الفضاء الثقافي، وأؤكد كلام معالي وزير الثقافة لأني شاركت مكوناته الأصيلة والرؤية الكردية لهذا التنوع الجميل.

اتمنى لهذه الحيوية والمشهدية العميقة ان تحوّل الى عدوى في العراق كله من اربيل الى البصرة، وهناك معوقات حقيقية للتنمية لعل الفساد أبرزها.

وكردستان هذا الطائر ، بل الفينيق الذي قام من رماده فقدم لنا مثلا ونموذجا يُحتذى به أما الذي بيننا من خلافات او اختلافات او تمايز فهو طبيعي وسنبقى معا على انتاج الثقافة لأننا لا نستطيع ان ننسج معرفة بمعزل عن الآخر.

معارض الكتب الاولى في بغداد

رفعة عبد الرزاق محمد

في حوار ممتع مع الاستاذ باسم عبد الحميد حمودي عن الكتب والمكتبات القديمة ببغداد ، ودورها الثقافي والحضاري الرائد ،انجر الحديث الى فكرة اقامة المعارض الخاصة بالكتب وبواكيرها في العراق الحديث ، وهذا ما أثار كاتب هذه السطور على البحث عن الأمر.

ولعل التفكير باقامة معارض الكتب في بغداد لم يبدأ الا بعد ان اصبحت تجارة الكتب تقوم على اسس تجارية صحيحة .فلم تعرف بغداد او اية مدينة عراقية اخرى معرضا للكتب والمطبوعات الا بعد ان سعت بعض المؤسسات الثقافية الى عرض انشطتها للجمهور ، كما لم يكن من اقامة المعارض اي غرض تجاري .... ففي عام ١٩٣٨ اقامت مديرية الآثار العامة معرض المخطوطات العربية في متحف الآثار الاسلامية في خان مرجان ،وهو اول معرض للكتب يقام في بغداد ، حتى ان المعرض الصناعي والزراعي سنة ١٩٣٢ لم يضم معرضا للكتب على الرغم من تنوع معروضاته .

وفي سنة ١٩٤٧ اقام المعهد الثقافي البريطاني معرضا للكتب الانكليزية الحديثة في العلوم والاداب والفنون كافة . وقد لقي اقبالا كبيرا ، ثم اقام المعهد المذكور في سنة ١٩٥٤ معرضا للكتب الانكليزية التي تبحث في الموضوعات العراقية منذ بدء الطباعة حتى العشرينيات ، وقد استعان المعهد بعدد من المكتبات العراقية العامة والخاصة كمكتبة المتحف العراقي ومكتبة توفيق وهبي المؤرخ والوزير الكردي ،ومكتبة يعقوب سركيس المؤرخ الكبير ومكتبة بهاء الدين نوري المترجم والعسكري . وكانت اقامة هذا المعرض الفريد من نوعه ، مناسبة طيبة لاطلاع المترجمين العراقيين على جملة صالحة من الكتب المطبوعة قديما وتبحث في تاريخ العراق واحواله المختلفة .

وكانت احدى دور النشر البيروتية ، وهي (دار الكشاف) قد اقامت معرضا للكتاب اللبناني منذ ظهور الطباعة في لبنان في اواسط القرن الثامن عشر حتى سنة ١٩٤٩ التي اقيم فيها المعرض، ولاريب ان صلة صاحب الدار فؤاد حبيش بالعديد من ادباء وكتاب العراق كانت دافعا لإقامة المعرض ، كما انه كتب في جريدته (المكشوف) ان الاستاذ رفائيل بطي كان محرضاً على قيام المعرض .

ثم شهدت بغداد بعض المعارض الكتبية المتخصصة الاخرى . فعندما أُقيم المهرجان الالفي لابن سينا في العشرين من اذار ١٩٥٢ ، اقامت مديرية الآثار العامة معرضا لكتب ابن سينا المخطوطة والمطبوعة وما كتب عنه بمختلف اللغات . وقد نال المعرض اعجاب العلماء والكتّاب والصحفيين الذين حضروا المعرض . واشتركت فيه مكتبات عامة وخاصة كمكتبة المتحف العراقي ومكتبة الاوقاف العامة ومكتبة الخلاني العامة ومكتبة عباس العزاوي ومكتبة صادق كمونة ومكتبة كوركيس عواد ، كما كان للكتبي العراقي الكبير قاسم الرجب دور في تهيئة بعض الطبعات النادرة من الكتب . وعرضت الادارة الثقافية في الجامعة العربية مصورات نادرة لبعض مؤلفات ابن سينا . وعندما احتفلت دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٥ بذكرى تاسيسها اقامت معرضا للكتب المطبوعة ،غير ان اشهر معارض الكتاب العراقي ، هو الذي اقامته مكتبة الخلاني العامة ببغداد وسمته معرض الكتاب العراقي ،خلال الفترة من ١٤ – ٢١ نيسان ١٩٥٥ . فقد عرض في هذا المعرض زهاء اربعة آلاف عنوان لمطبوعات عراقية تمثل مئة عام من تاريخ الطباعة والتأليف في العراق ، فقد تضمن نماذج من الصحف والمجلات العراقية والنشرات الرسمية والكتب المدرسية بلغات مختلفة .

وبعد ثورة تموز ١٩٥٨ اقامت المكتبة العامة في بغداد (وسميت بالوطنية فيما بعد) معرضا للكتب العراقية والصحافة الصادرة في العراق خلال العام الاول من عهد الثورة . وفي منتصف الستينيات اقام السيد شمس الدين الحيدري صاحب (المكتبة الاهلية) ببغداد معرضا للكتاب العراقي في قاعة (الفن الحديث) ، نال الاستحسان ولقي اقبالا كبيرا ، وهذا ما نبه القائمين على تنظيم معرض بغداد الدولي الى الحاق عدد من قاعات العرض بمعارض للكتب . واستمر الامر الى ان تاسست (الدار الوطنية للكتاب) التي الحقت بوزارة الاعلام ، لتبدأ صفحة جديدة في تاريخ الكتاب في العراق ،صفحة اقل ما يقال عنها انها سوداء.

لماذا الكتاب؟

عبدالخالق سلطان

قديماً قيل "خير جليس في الزمان كتاب" فهل نحن بحاجة الى الرجوع الى الكتاب مرة اخرى؟ ان الكتاب رمز للعلم والبحث عن الأشياء التي ما زالت مجهولة في داخلنا وتقضّ مضاجعنا كي تصل الى أجوبة مقنعة تجعلها تسكن في عوالمنا الداخلية، اذ لكل منا عالماً مجهولاً لا يرغب او قد لا يجرؤ او ربما لم يهتد اليه بعد، فهذا العالم المجهول هو المحفز الأول لدى الإنسان في الاستمرار بعملية البحث والتنقيب لكشف النقاب عن ذلك العالم المجهول الذي يقبع في داخله منذ سنين طوال.

فالكتاب ما هو إلا وسيلة من ضمن الوسائل الكثيرة والمثيرة ايضا التي تحاول كشف المستور في هذا العالم الغامض الذي نحياه يوميا ، لكن الكثير منا يؤجلون الخوض فيه لانشغالهم بأعمال أخرى في حياتهم.

وقد كان في السابق يصعب الوصول الى الكتب او نوع من الكتب، لكن الآن بفضل المعارض العابرة للقارات فقد أُتيح لكل إنسان ان يطلع على الكتاب ولاسيما ان التكنولوجيا الحديثة قد جعلت من العالم قرية كبيرة ، إذ بإمكان اي شخص ان يتابع ما يجري في اي مكان في اللحظة التي يحدث فيها ذلك الأمر، فالعولمة قد دخلت من الأبواب والشبابيك ايضا برغم اعتراض البعض عليها ومحاربة آخرين لها.

لكن السنوات العجاف السابقة التي مرّت على العراقيين تركت آثاراً سلبية كثيرة على ذات الإنسان العراقي، فقد كان للكتاب والكتاب مكانة مرموقة لديهم، لكن الأحداث والظروف الاجتماعية وخضوع كل شيء الى السياسة، قد جعل الانسان العراقي يبتعد عن جوهر الحياة، ويعيش كأي انسان هامشي بعدما تعب اشد التعب، من الضغط الذي مُورس عليه والكبت الذي تعرض له، اضافة الى معايشته لمواقف تجعل الولدان شيبا، مثل قطع الأعناق وتفخيخ السيارات وذبح الأبرياء وهتك الأعراض، كل هذا جعل الإنسان يتغير ويتعامل مع الحياة بمنظار آخر محاولا التكيّف مع الظروف البيئية القاسية، وأجبرته الأيام والسياسة الفاشلة العيش فيها مرغماً ، فأين الكتاب من كل هذا ؟!

كل هذا جعل القراءة تفقد أولويتها وأهميتها، لأن هنالك ضروريات اخرى ينبغي على الانسان العراقي الالتفات اليها وهي تأمين قوت اليوم والملبس للعيد والعمل ، فهذه الأمور التي التفت اليها رب الأسرة جعلت الأبناء يتخذونها خطاً ثابتاً في حياتهم لأنهم قد أُجبروا على متابعة حياتهم من دون كتاب . وهذا ما جعل الكتاب والثقافة يصير جزءا من الديكور الذي ينبغي الاهتمام به لدى شريحة من الناس وأقصد بهم الشخصيات الراقية التي وصلت الى مراكز سياسية وادارية واجتماعية، التي تتطلب مناصبهم ان يكونوا من حملة الشهادات ، لذا تراهم يحملون أسفارهم على ظهورهم اينما توجهوا، والكثير منهم يسارعون الى معارض الكتب من دون ان يدركوا انهم انما يخدعون انفسهم بعملهم هذا! إذ ان حب العلم ينبغي ان يكون مفتاح البحث عن الكتب، فمجتمعنا بحاجة ماسة الى ان يحب الكتاب والقراءة حباً يخرجه من مجاهيل ذاته ، مقتنعاً أنه بالكتاب يستطيع ان يتغير وان يغيّر ما حوله من ظروف .

نخب ثقافية وإعلامية: المعرض تظاهرة ثقافية وتواصل حضاري بين الافكار والشعوب

أربيل / سجاد حسن محيي

في عرس ثقافي منقطع النظير شهده معرض المدى للكتاب الدولي المقام في اربيل وبحضور شخصيات سياسية وثقافية واعلامية من العراق ودول عربية من مصر ولبنان وفلسطين صاغت فيه مؤسسة المدى وبكادرها الإعلامي الذي واصل الليل بالنهار ليخرج هذا المعرض بأحلى صورة وأرقى مضموناً.. المشاركون على تنوعهم عبّروا عن اعجابهم بهكذا مهرجانات ثقافية تقام على ارض معرض اربيل الدولي لتتواصل الامم عبر مثقفيها وروادها في ظل الاوضاع غير الطبيعية التي يشهدها العراق والدول العربية الاخرى التي جرت فيها تحولات سياسية واجتماعية.

الجزائري : صلة ثقافية بين الكرد والعرب

الروائي والإعلامي زهير الجزائري يؤكد ان اهمية هذا المعرض تكمن في ان الثقافة العربية حاضرة في هذه المدينة الكردية وهي دليل على الصلة الثقافية بين الكرد والعرب في المجالات الثقافية فهو يعطي انطباعا ان اربيل المدينة الوحيدة القادرة على استقبال هذه الفعالية في الوقت الذي تشهد فيه العلاقة بين الاقليم والحكومة الاتحادية توترات، ونأمل ان يكون هذا الحث صلة وصل بينهم بدل ان تكون الخلافات السياسية هي السائدة.

وعبّر الجزائري عن تقديره الكبير لمؤسسة المدى في توفير هذا الحضور الواسع في اربيل وبهذا الشكل المنظم والجميل، ورأى في المعرض تنافسا بين الثقافة الليبرالية والاسلامية في مرحلة الربيع العربي الذي تشهده بعض الدول.

أربيل تستعيد ما فقدته بغداد

السياسي العراقي حسن العلوي قال: اليوم تستعيد اربيل ما فقدته بغداد واعتبر ان المعرض يحمل مفهوماً وطنياً فضلا عن الثقافي، يحمل المعرض في طياته اسئلة مُلحّة مثلا

زهير الجزائري

حسن العلوي

أمال ياسين

سعدون محسن ضمد

نوزاد هادي

أين وصلت الثقافة العراقية اليوم؟ الكتاب الذي يخشى من الظهور في بغداد نجده اليوم هنا بهذه الحرية المطلقة،معرض الكتاب هذا يجدد تاريخ بغداد في اربيل، وهذا العام السابع واقف اليوم لأحيي جهود القائمين عليه والمشاركة الكبيرة فيه تذكرني بمعرض الكتاب العربي في السعودية ومعرض الكتاب الدولي في لبنان.

وأضاف العلوي: ان اربيل تحتضن مَن عزّ عليه الوصول الى بغداد وهناك عمل تكاملي تنهض به المدى فالمفترض ان تقوم وزارة الثقافة في بغداد بهكذا انشطة ثقافية.

الاعتزاز والتقدير للمدى

المهندس نوزاد هادي محافظ أربيل حدّث المدى بقوله: هذا المعرض السابع وهو عمل رائع وهي فرصة مهمة للمؤسسات العلمية وللاقليم وللقراء للاطلاع على كل ما هو جديد ثقافيا وسياسيا واجتماعيا فهي غذاء يحتاجه الانسان لتجديد الافكار والتواصل مع الآخر، ونثمّن الدور الرائع لمؤسسة المدى وبكل اعتزاز وتقدير لما تقوم به من فعاليات ثقافية.

وأكد محافظ أربيل ان اقليم كردستان يؤدي دورا محوريا في العراق والعالم العربي والتجربة الكردية الناجحة لحكومة الاقليم وشعبها عملت على تثبيت الاستقرار والأمن والانفتاح على العالم العربي والغربي.

أهم معرض في العراق

الإعلامي ومدير قناة الفرات في كردستان علاء الطائي يقول: ان معرض الكتاب الدولي في أربيل من اهم المعارض في العراق من حيث التمثيل ومن حيث دور النشر المشاركة فيه، وأيضا النوعية الجيدة للكتب المعروضة فضلا عن اسعارها المناسبة.

وأكد الطائي على الحرفية والمهنية العالية في آلية تنظيم المعرض وتوزيع دور النشر الموجودة، وهذا المعرض يحظى باهتمام محلي ودولي، اذ ان الكثير قدموا من داخل العراق ومن خارجه للمشاركة وشراء الكتب من هذا المعرض.

واضاف الطائي: هناك تواصل ثقافي اجتماعي بين الكرد والعرب حاولت الانظمة السابقة تغييبه وقطع العلاقات الموجودة بينهما لكن الوعي الجماهيري، والوعي السياسي وقفا حائلا امام هذه الطموحات غير المشروعة، واليوم هناك تواصل اكبر لإظهار هذه اللُحمة بشكل افضل، قد تكون هناك خلافات سياسية ولكنها لن تؤثر على وشائج العلاقة بيننا لانها زوبعة في هذا الموسم، وانا ككردي أرى ان هناك علاقة قوية بين الثقافتين العربية والكردية لان الامة الكردية غالبيتها تعتنق الدين الاسلامي فمن الطبيعي ان نجد علاقة عقائدية بين الثقافتين، وحقيقة لقد استفدنا كثيرا من الكتب المعروضة للاطفال والكتب الدينية، وكتب التنمية البشرية.

خطوة ممتازة

من جهته عبّر يوسف عبد الكريم (مدرس في معهد الفنون الجميلة) عن مشاعره فقال: انها خطوة ممتازة في طريق نشر الوعي المعرفي، لكنه اشار الى أمله في ان تتوسع دور النشر المشاركة مستقبلا لتشمل دول المغرب العربي ايضا، ولا تقتصر على الدور المصرية فقط.

الحرة : مستوى تنظيم ممتاز

قناة الحرة ايضا كانت حاضرة لتغطية فعاليات المعرض، التقينا بالإعلامي سعدون محسن ضمد وهو يتجول في أروقة المعرض فقال: ان هذا المعرض رائع ومستوى التنظيم ممتاز، مايحدث اليوم هو تظاهرة ثقافية وحضوريبعث على الأمل فالوفود التي جاءت لزيارة المعرض غفيرة جدا،واتمنى النجاح الكامل لمؤسسة المدى ودور النشر المشاركة،فما تنهض به مؤسسة المدى وكادرها يقيم على مستوى وزارة وليست مؤسسة، إذ ان كفاءتها بالإعداد والتنظيم واستضافة الوفود ، فإنها تعمل بطاقة وزارة وهذه حقيقة تبعث على الأمل والتفاؤل.

للفن أيضا حضور

الفنانة العراقية آمال ياسين أوضحت انها المرة الاولى التي تزور فيها المعرض وأضافت: كردستان سبّاقة دوما في احتضان هذه النشاطات الثقافية، ورأيت دور نشر عدة مشاركة في هذا المعرض والمدى رائدة أيضا في مجالات الثقافة والانشطة المعرفية.

ليست المرة الأولى

المذيعة في فضائية كردستان هيرو اسماعيل أشارت الى انها ليست المرة الاولى التي تبادر فيها المدى للم شمل الثقافتين الكردية العربية، وعدّتها خطوة جبارة للقارئ الكردي لتعميق الوعي والاتجاه نحو الكتاب كوسيلة معرفية لان التقدم التكنولوجي ادى الى عزوف هذا الجيل عن القراءة، وأثنت على هذا المشروع المهم الذي يؤسس لثقافة مميزة متنوعة ترفد الشباب بالعلم.

مصر تكتب ولبنان تطبع والعراق يقرأ

أسماء العبيدي من المركز الثقافي اللبناني ، شركة عالم المعرفة اللبنانية احدى دور النشر المساهمة بالمعرض تقول: بداية اشكر اقليم كردستان على رعايته لهذه الفعاليات لان المعرض يضم ثقافات الوطن العربي فضلا عن الثقافات الغربية، سابقا لم تكن الدول تطلع على الثقافات العراقية فهذه فرصة للتواصل، وبيروت قامت بطبع الكثير من الكتب العراقية ومن ضمنها الكتب الكردية، إضافة للموسوعات الدينية باللغة الكردية تمت طباعتها في لبنان.